Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من رسالة التوابع والزوابع

صاحب أبي تمام

ابن شهيد *

ثمَّ انصرفنا ، وركضنا حتى انتهينا إلى شجرةٍ غيْناء[1] يتفجّرُ من أصلها عينٌ كمقلة حوراء . فصاح زهير : يا عتّابُ بنَ حَبْناء ، حلَّ بك زُهير وصاحبُه ، فبعَمْرٍو والقمرِ الطّالع ، وبالرُّقعة المفكوكة الطّابع[2] ، إلا ما أرَيْتَنا وجْهك ! فانفلق ماء العين عن وجه فتىً كفلقة القمر ، ثمَّ اشتقَّ الهواءَ صاعداً إلينا من قَعْرها حتى استَوى معنا . فقال : حيّاكَ اللهُ يا زهير ، وحيّا صاحبَك ! فقلتُ : وما الذي أسكنكَ قَعْرَ هذه العين يا عتّاب ؟ قال : حيائي من التّحسُّن باسم الشّعر وأنا لا أُحسنهُ . فصحتُ : ويلي منه ، كلامُ مُحْدَثٍ[3] ورَبّ الكعْبة ! واستنشدَني فلم أُنْشِدْه إجلالاً له ، ثم أنشدتُه :

أبَكَيْتَ ، إذ ظَعَنَ الفَريقُ ، فِراقَها[4]

حتى انتهيتُ فيها إلى قولي :

إنّي امْرؤٌ لَعِبَ الزّمانُ بهِمّتي ، ... وسُقيتُ من كأس الخُطوبِ دِهاقَها
وكبَوتُ طِرفاً في العُلى ، فاستَضحكَتْ ... حُمُرُ الأنامِ ، فما تَريمُ نُهاقَها[5]
وإذا ارتَمَتْ نحوي المُنى لأنالَها ، ... وقَفَ الزّمانُ لها هُناك فعَاقَها
وإذا أبو يَحْيَى تَأخَّرُ نَفْسُهُ ، ... فمتى أؤمّلُ في الزّمان لَحاقَها ؟[6]

فلمّا انتَهيتُ قال : أنشِدْني من رِثائك . فأنشَدتُه :

---

* ابن شهيد : هو أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد من بني الوضاح من أشجع من قيس عيلان ، أبو عامر الأشجعي . ولد في قرطبة عام ٩٩٢م ، وكان وزيراً ، وهو من كبار الاندلسيين علماً وأدباً . مات في قرطبة عام ١٠٣٥م . من آثاره : (كشف الدك وايضاح الشك) و (حانوت عطار) وله ديوان شعر .

(١) الغيناء : الشجرة الخضراء

(٢) الطابع بفتح الباء وبكسرها : الخاتم يطبع به ، يشير إلى قول أبي تمام :

يا عمرو ، قل للقمر الطالع : ... اتسع الخرق على الراقع
يا طول فكري فيك من حامل ... لرقعة مفكوكة الطابع

(٣) محدث : أي من الشعراء المحدثين ، والمراد بهم العباسيون الذين يميلون إلى تزويق الكلام وتمويهه

(٤) الفريق : الجماعة من الناس

(٦) طرفاً : فرساً كريماً ، منصوب على الحال . ما تريم : أي ما تترك

(٧) نفسه : همته . ورواية يتيمة الدهر : تأخر سعيه . لحاقها : الضمير يعود الى المنى ، في البيت السابق